العرب
الخميس 2021/05/20
السنة 43 العدد 12064

الفرنسيون يعودون إلى عاداتهم: الدردشة والجلوس في المقاهي

باريس صُمّمت ليرتاد الناس شوارعها وحدائقها

لم تعرف شوارع باريس الفراغ كما عرفته أثناء القيود التي فرضتها جائحة كورونا، لكن اليوم تنفض مدينة الأنوار والرومانسية عنها الوحشة مع عودة الفرنسيين إلى المقاهي والمطاعم للدردشة، وهم الشعب الذي عرف بأنه أكثر الشعوب التي تمضي وقتها خارج المنزل.

العودة إلى الحرية بحذر

باريس - بالنسبة إلى الفرنسي إيلي أياش بدا العالم أرحب في المدة الأخيرة مقارنة بما كان عليه أثناء الجائحة، فبعد قيود احتواء تفشي فايروس كورونا عاد إلى مقهاه المفضل في باريس لاحتساء قهوة الصباح وتناول "الكرواسون".

واستأنفت المطاعم والمقاهي الفرنسية تقديم خدماتها للزبائن بعد إغلاق استمر ستة أشهر بقرار من الحكومة في محاولة للحد من انتشار العدوى.

وبعد ستة أشهر من حياة تحكمها قيود الحجر الصحي صار بإمكان الفرنسيين الذهاب إلى المطاعم والمقاهي والحانات من جديد لكن في باحاتها الخارجية فقط، مع فرض استقبال 50 في المئة من قدرتها الاستيعابية وجلوس ستة أشخاص فقط إلى الطاولة نفسها. وفُرض على المطاعم والمقاهي الانتظار حتى التاسع من يونيو لاستقبال الزبائن في قاعاتها الداخلية.

وسُمح مجددا لدور السينما والمسارح والمتاحف الفرنسية باستقبال الجمهور مع إجبارية ارتداء الكمامات، وكذلك سمح لجميع المتاجر باستئناف عملها مع تحديد القدرة الاستيعابية القصوى.

وتمّ تأخير بدء سريان حظر التجوال الليلي ساعتين وأصبح يبدأ عند الساعة التاسعة مساء وينتهي عند السادسة صباحاً.

وفي الأيام الأخيرة بدا عمال المقاهي والمطاعم ينشطون كي يكونوا جاهزين، فنظفوا الباحات الخارجية ورتّبوها وتمّ تسليمهم صناديق المشروبات والجعة. وقام بعضهم بوضع لوائح حجوزات سرعان ما امتلأت.

تقول أميلي البالغة من العمر 32 عاماً، وهي من سكان باريس، إنها العودة إلى "الحياة، الحياة الحقيقية" وإمكانية الجلوس مع الصديقات والأصدقاء للدردشة واحتساء المشروبات.

واحتسى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون ورئيس وزرائه جان كاستكس قهوة في شرفة أحد المقاهي صباح الأربعاء قرب قصر الإليزيه للتأكيد على "لحظة من لحظات استعادة الحرية" وفق قول الرئيس الفرنسي مع إعادة فتح المحلات التجارية وشرفات المطاعم.

وقال ماكرون بعد جلوسه في شرفة المقهى أمام كاميرات القنوات الإخبارية في شارع ميرومسنيل قرابة الساعة الثامنة والنصف مع رئيس حكومته إن هذه القهوة "لحظة صغيرة من استعادة الحرية التي هي ثمرة جهودنا الجماعية".

وأضاف "أريد أن أقول لكم: دعونا نتعود على محاولة العيش معًا في الوقت الحاضر" داعيًا في المقابل إلى "توخي الحذر لننجح جماعيا في السيطرة على الوباء".

وتابع "إذا تمكنا من تنظيم أنفسنا جماعيا ومواصلة التطعيم وحفاظ المواطنين على الانضباط الجماعي فلا سبب يمنعنا من الاستمرار في المضي قدمًا"، معربا عن ارتياحه لأن "تكون أرقام الوباء موجهة بشكل جيد".

وكان الوباء العالمي قد أجبر السلطات على إغلاق أماكن الضيافة على مستوى العالم لكن في فرنسا، البلد الذي اخترع الطعام الفاخر، كان للإغلاق وقع أشد.

ويمضي الشعب الفرنسي وقتا في الأكل والشرب أكثر مما يقضيه مواطنو أي دولة متقدمة أخرى وفقا لبيانات منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، وتناول الطعام بالخارج يعد جزءا من النسيج الاجتماعي.

وقال أياش الذي يعمل في قطاع أسواق المال، وهو جالس في شرفة مقهى "ليه دو ماجو" الذي كان يرتاده الكاتب الأميركي إيرنست هيمنغواي وغيره من الأدباء المشهورين "كاد صبري ينفد (أثناء انتظار) العودة إلى حياتي الطبيعية وإلى ما كنت عليه من قبل".

وأضاف أنه كان يأتي إلى هذا المقهى كل صباح، وحتى في عطلات نهاية الأسبوع، قبل الإغلاق كجزء من روتينه اليومي ليستجمع أفكاره.

لكنه لم يسترجع روتين حياته بشكله المعتاد، فمكانه المفضل كان بداخل المقهى، لكنه ما زال لا يستطيع الجلوس فيه بسبب قيود كوفيد – 19 ويقول إن الطقس في الشرفة بارد قليلا.

واستدرك "لكن الأمور ستعود إلى ما كانت عليه شيئا فشيئا، وأنا سعيد للغاية".

وتقول جوان ديجين، المؤلفة والمؤرخة في الثقافة الفرنسية، "إن هناك شيئا مؤثرا على نحو خاص في ما يتعلق بفراغ باريس أثناء الإغلاق، لأن قدر هذه المدينة أن تكون مرئية، فقد تم بناء باريس ليكون الناس في شوارعها ومقاهيها ومطاعمها وفضاءاتها العامة عمدا، فهي تتلقى التقدير البصري من هذا المنطلق".

وتضيف "إذا لم يكن هناك مشاة ينظرون إلى كل شيء، من الحدائق إلى المنازل الرائعة إلى جزيرة إيل سانت لويس، فإن هذه الأشياء تفقد سبب وجودها".

وتقول إنه خلال فترة الإغلاق كانت هناك مدينتان تم تصويرهما بشكل خاص لكونهما فارغتين وهما البندقية وباريس، فقد تم تصوير البندقية لإظهار كيف تبدو المدينة دون سياح، وتم تصوير باريس لإظهار مدى صعوبة التعرف على المدينة دون أن يستمتع بها الناس.

> الشعب الفرنسي يقضي وقتا في الأكل والشرب خارج المنزل أكثر مما يقضيه مواطنو أي دولة متقدمة أخرى

وعلى الرغم من إقبال الفرنسيين على الجلوس في المقاهي يوم عودتها الأول إلا أن مخاوف العاملين بقطاع السياحة ما زالت قائمة؛ إذ يقول ألبير آيدان، مدير مطعم "لامي جورج" وسط باريس، إن "المشكلة تكمن في معرفة ما إذا كان الزبائن سيعودون (...)"، مشيرا إلى أن "معظم الشركات تطلب من موظفيها العمل من منازلهم".

ويقول الباحث الجغرافي لوك غويزدزينسكي "لن نخرج من هذا الأمر كما كنا تماما"؛ فالكثير من الباريسيين الأغنياء يفكرون بالفعل في الخروج من العاصمة، كما فعل الكثيرون خلال فترة الإغلاق نفسها، والعمل عن بعد من المنازل في الريف.

ويضيف أن ذلك قد يفيد المدن الإقليمية الصغيرة في بلد تهيمن فيه باريس على الاقتصاد الفرنسي، متابعا "باريس مثل طائر العنقاء، وستولد من جديد، فباريس ليست مجرد مركز اقتصادي، بل لديها عالم رومانسي وخيالي، وصورتها كعاصمة الحب والرومانسية لم تتضرر. ولكن بالنسبة إلى الأشخاص الذين يعيشون هنا فإن القصة مختلفة".

الزراعة في تونس تبدأ ثورتها الرقمية

تونس - يتفقد محمود بوعصيدة (46 عاما) البرتقال في مزرعته التي تبلغ مساحتها حوالي 30 فدانا في تاكلسة بشمال شرق تونس، فيما يبدو عليه الانزعاج. مبعث القلق بالنسبة إليه هو نقص المياه الذي أثر على زراعته في السنوات الماضية.

ويقول الرجل الذي ترك عمله في قطاع النفط قبل عشر سنوات لشراء أرض وإنشاء مزرعة يزرع فيها نباتات مختلفة من بينها البرتقال والكلمنتين "في السنوات الأخيرة نلاحظ نقصا كبيرا في مياه السدود ولا نعرف كيف نعوض هذا النقص اليوم".

> نظام رقمي يربط بين المزرعة ومحطة تنظم بشكل آلي عمليات الري والتسميد باستخدام معلومات يرسلها البرنامج

ويضيف "كما نعرف، فإن الفلاحة هي أكبر مستهلك للمياه في تونس وفي العالم أجمع. واليوم يجد الفلاح نفسه أمام شح للمياه مما تنجر عنه اضطرابات بالنسبة إلى الشجرة وتكاثر الأمراض".

ويتابع "الهدف الأول بالنسبة إلي من استعمال التكنولوجيا الذكية للري هو المحافظة على الطبقة المائية. بسبب التغيرات المناخية أصبح هناك شح في المياه بالنسبة إلى الكمية والنوعية. فقد أصبح من الصعب الوصول إلى أهداف الإنتاج بالاستغلال المفرط للمياه، فهذا لم يعد حلا إذن. اليوم يجب علينا المحافظة على ثروتنا المائية".

وفي مواجهة الخطر التجأ بوعصيدة إلى التكنولوجيا. قام بتركيب أجهزة استشعار في أنابيب الري وفي التربة. وتتصل هذه الأجهزة ببرنامج حلول الزايرة وهي شركة ناشئة للتكنولوجيا البيولوجية، لمساعدته في إدارة المزرعة.

ويقوم هذا النظام بعملية تنظيم ملوحة التربة وحقن الأملاح المعدنية اللازمة فيها.

ويربط النظام أيضا بين المزرعة ومحطة تنظم بشكل آلي عمليات الري والتسميد باستخدام المعلومات التي يرسلها البرنامج.

والزايرة شركة متخصصة بتقديم الحلول المرتبطة بالزراعة، غبر توفير تطبيقات تقنية سهلة للمزارعين، تساعدهم على إدارة مزارعهم بفاعلية من حيث التحكم بالموارد والمخزون والتكلفة وكذلك عمليات الري.

ويصف ياسر بوعود الشريك المؤسس لشركة "حلول الزايرة" برنامج نظام تنمية الري الذي طورته شركته الناشئة بأنه "نظام ذكي".

ويقول "النظام الذكي للري هو نظام للري والتحكم فيه. فهو يسمح للمزارع بالحصول على تقرير عما يحدث في أرضه ويمكّنه من الحصول على معلومات دقيقة وآنية وذلك بفضل جهاز التحكم الذاتي وجهاز تحليل الطقس، وبالتالي يكون لديه تقرير ليتمكن بعد ذلك من اتخاذ قراره بخصوص عملية الري وتحديد كمية المياه المستعملة وتحديد الأوقات الملائمة للري، وهذا سيساعد الفلاح في تقليص كمية المياه المستعملة للري والمحافظة عليها".

ويقول وجيه بوعود المهندس بشركة الزايرة "كما نرى هنا هذا هو المسبار تحت الأرض لكي يعطي لنا كمية المياه الموجودة في الطبقات السفلى للأرض. مثال إذا نزلت الأمطار يجب أن نعرف هل هي كمية كافية أو لا لكي أقوم بعملية السقي، أو إذا كنت أقوم بعملية السقي وتجاوزت كمية معينة لا تحتاجها الشجرة، فهذا المسبار يعطيني فكرة عن الأشياء التي تحصل في الأرض".

وتحذر التوقعات في تونس من فترات جفاف طويلة وانخفاض في الموارد المائية وزيادة عدد الحرائق خلال العقد المقبل.

وتسهم الزراعة بما يتراوح بين 9 و11 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي وتمثل حوالي 15 في المئة من العمالة في البلاد.

ويقول علي مرزوقي منسق المرصد التونسي للمياه "إنتاج تفاحة واحدة يجب علينا توفير 200 لتر من الماء. أما بالنسبة إلى الطماطم (البندورة) لإنتاج 1 كيلوغرام من الطماطم نستهلك أكثر من 280 لترا من الماء وهذه المعدلات العالمية، فما بالك بالمعدلات التونسية التي يمكن أن تتضاعف أكثر من مرة بحكم أننا لا نحسن التصرف في مواردنا المائية.. وهناك نسبة كبيرة في الاستهلاك والماء الضائع دون الاعتماد على أسس علمية لترشيد استهلاك المياه".

ويساهم القطاع الزراعي بحوالي 10 في المئة من الناتج الداخلي الخام، ويساهم بنسبة 10 في المئة في الصادرات التونسية، ويستقطب 8 في المئة من جملة الاستثمارات في الاقتصاد الوطني، و14 في المئة من اليد العاملة النشيطة.

الزراعة تواجه صعوبات عديدة

وأكد وزير تكنولوجيّات الاتصال والفلاحة التونسي محمد الفاضل كريّم على ضرورة العمل على رقمنة القطاع الفلاحي وتسهيل الخدمات الموجّهة للفلاح، من خلال تشجيع هذه المبادرات الشابة الرامية إلى تطوير القطاع الفلاحي وإكسابه القيمة المضافة العالية.

وشدد الوزير التونسي على وجوب الاستثمار في العقول والكفاءات الشابّة، وعلى مواصلة مرافقة وتأطير أصحاب المؤسّسات الناشئة المشاركين في هذه المسابقة، عبر التقريب والتعريف بخدماتهم لدى المستثمرين والفلاحين.

وأعربت المديرة العامة لوكالة النهوض بالاستثمارات الفلاحية التونسية عن استعداد الوكالة لدعم المبادرات الشبابية في هذا المجال من خلال تكثيف المرافقة المختصة والتكوين في مجال التكنولوجيا الحديثة، بالتعاون مع مؤسّسة تونس للأقطاب الذكيّة، بهدف بلوغ مراحل متقدّمة من الانتفاع بهذا التحوّل الرقمي.

ويذكر أن قطاع الفلاحة يواجه صعوبات الحصول على تمويلات، وبحسب خالد العراك مساعد رئيس الاتحاد التونسي للفلاحة، فإن "أغلب المزارعين لا يستطيعون الحصول على التمويلات بسبب تراكم مديونيتهم وهو ما جعل 70 ألف مزارع مدرجين في القائمة السوداء ولا يمكنهم الحصول على هذه القروض مرة أخرى".

ومن المشاكل الأخرى التي تعترض النشاط الزراعي، عزوف الشباب عن العمل، ووفق العراك فإن "أكثر من 85 في المئة من النشطين في القطاع تتجاوز أعمارهم 55 عاما".